المحاضرة4: المنهج والمنهجية–تحديد المفاهيم–

أولا: المنهج:

1/تعريف المنهج لغة واصطلاحا:

أ/ لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة نهج بأنه: طريق/نهج: بيّن واضح، والجمع نهجات ونُهج.

ومنهج الطريق وضّحه/ وأنهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجا واضحا بيّنا.

والمنهاج: الطريق الواضح/ ونهجت الطريق سلكته/ والنهج: الطريق المستقيم.

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: منهج مفرد، جمعه: مناهج ومناهيج، ومنهاج: وسيلة محددة توصل إلى غاية معيّنة/ المنهج العلمي: خطة منظمة لعدة عمليات ذهنيّة وحسيّة بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها.

ب/اصطلاحا:

المنهج "هو **مجموعة من القواعد والخطوات المنظمة التي يتبعها الباحث أو الطالب للوصول إلى الحقيقة أو المعرفة، وهو يمثل الطريقة التي ينظم بها العقل عملياته للوصول إلى نتيجة معينة في مجال معين، سواء كان ذلك في العلوم، أو التربية، أو غيرها**"؛ في مجال البحث العلمي يُعرّف بأنه: "**الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة**"؛ ويعتبره البعض "القانون أو القاعدة التي تحكم أي محاولة للدراسة العلمية في أي مجال".

ويرتبط مفهوم المنهج بالدراسات المتعلقة بمختلف العلوم واستخدامه يكون مقرون بصفة المنهج المختار كعيّنة لبحث ما، مثل: المنهج الوصفي– المنهج السردي– المنهج الكمي، أي أن الباحث بعد أن يُحدد موضوعه ويضبط إشكاليته ويجمع المادة العلميّة حوله يأتي هنا دور المنهج، أي يطرح السؤال: هل يُحصي معطيات ويبوبها؟ أم يجسد رسوما بيانية؟ أم يُقدم وصفا وتحليلا للظاهرة وهكذا.

2/طريقة تحديد المنهج:

لتحديد المنهج المناسب، يجب أولاً تحديد مشكلة البحث وأهدافه بوضوح. انطلاقا من مراجعة الدراسات السابقة لمعرفة المناهج المستخدمة، والمقارنة بين المناهج المختلفة بناءً على طبيعة البحث، والتأكد من أن المنهج المختار يتناسب مع أهداف الدراسة ونوع البيانات المطلوبة (كمية أو نوعية) وإمكانياتك المتاحة؛ مع اختيار المنهج الذي يمكنه تحقيق أهداف البحث بكفاءة من خلاله مع إمكانية دمج أكثر من منهج إذا لزم الأمر؛ وبالنسبة لخطوات تحديد المنهج يمكن اجمالها فيما يلي:

1/ **تحديد مشكلة البحث وأهدافه:** يكون البدأ بتحديد مشكلة البحث بدقة وصياغة أهداف واضحة تسعى لتحقيقها؛ وذلك بالتساؤل عن ما إذا كانت المشكلة تحتاج إلى تفسير ظاهرة، أو تحليل علاقة، أو اختبار تأثير.

2/ **مراجعة الدراسات السابقة:** من خلال الاطلاع على الأبحاث السابقة في مجال دراستك لمعرفة المناهج التي يعتمدها الباحثون في مثل تلك الدراسات.

3/ **اختيار المنهج المناسب:** ضرورة اختيار المنهج الذي يحقق أهداف بحثك بناءً على تحليلك وطبيعة البيانات المطلوبة (كمية أو نوعية)، فمثلا: ذا كانت البيانات عددية، فالمنهج الكمي هو الأنسب، ويتطلب أدوات مثل الاستبيانات المغلقة أو التجارب؛ وإذا كانت البيانات وصفية، فالمنهج الوصفي هو الأفضل مع استخدم أدوات مثل العرض أو دراسة الحالة.

4/تقييم الموارد والإمكانيات: من خلال التأكد من أن المنهج الذي اخترته يناسب إمكانياتك المتاحة من حيث الموارد البشرية والتقنية والمالية.

5/ **إمكانية الدمج:** قد تحتاج بعض الأبحاث إلى دمج أكثر من منهج (بحث مختلط) لتحقيق فهم أشمل، قم بذلك إذا كان مناسبًا.

فمثلا: المنهج التاريخي يعتمد على المصادر والروايات التي قد تتفق على حدث معين لكنها لا تتفق في تفسير هذا الحدث وتحليله واستخلاص النتائج منه(أي أن رواية الخبر التاريخي وتدوينه يُنقل عن الراوي ما سمع أو شاهد أي تتفق الروايات بصدق الناقل، أمّا التفسير فكل يُفسر الخبر ويُحلله مرتبطا بمنهج معين؛ لهذا اختلفت وتنوعت المناهج، وعليه فالمنهج يضبط قدرة الباحث على التحليل والتفكير وفق طريقة من الطرق العلميّة.

ثانيا: المنهجية:

1/ تعريفها لغة واصطلاحا:

أ/ لغة:

منهجية مفرد مصدر من منهج؛ وهي نظام طرق البحث، يقال: ألقى محاضرة في المنهجية أي في طرق البحث والدراسة.

وتشمل كلمة منهجية جذعين هما: المنهج Méthod والعلم dogy بمعنى: علم المنهج وهو فرع من فروع المعرفة، وعليه فالمنهجية هي فرع من المعرفة يتعلق بالمبادئ والبديهيات العامة لتوليد المعرفة الجديدة.

ب/ اصطلاحا:

" هي **دراسة الأساليب المتبعة في أي مجال، وتمثل الاستراتيجية الشاملة والأساس المنطقي لأي بحث أو مشروع.**" وهي تختلف عن المنهج، حيث أن المنهجية تشمل دراسة الممارسات والتقنيات المستخدمة، بينما المنهج هو الطريق أو مجموعة القواعد التي يسلكها الباحث للوصول إلى الحقيقة العلمية، ومن خلال تعاريف المنهج يمكن ربطه بالمنهجية ذلك أنّ تعدد المناهج كالمنهج التاريخي (الاسترادادي) والمنهج الاستدلالي والمنهج التجريبي وغيرها يتم توظيفه في المعارف والعلم الذي يجمعهم ويبحث في هاته المناهج هو علم المناهج"المنهجية" Méthodologie

إن فهم المنهجية في النسق المعرفي التفسيري لا يمكن أن يتحقق بدون تحديد وتحليل المناهج المختلفة التي انتهجها العاملون في الحقل المعرفي التفسيري ، فقد تكون هناك عدة مناهج هامة تساهم في تطوير المنهجية الحديثة؛ ولذا تتطلب المنهجية أن يكون المرء عارفا بأصول المنهج العلمي العام وقواعد المنهج العلمي الخاص واللذين يناسبان موضوع بحثه ؛ مع وجود القدرة لديه على هندسة بحثه وفق قوانين المنهجين ليصل الى نتائج سليمة في بحثه؛ ولذا يكون المنهج غالبا حكما أو وصفا لاحقا لخطوات عمل معين ، وأما المنهجية فهي معايير فكرية وقوالب موضوعية توضع لتحديد آليات العمل المعرفي قبل الشروع به ، كما يمكن أن تحاكم المناهج وتقايسها بنظرة شمولية.

2/أهمية المنهجية:

تكمن أهمية المنهجية في البحث العلمي في أنها توفر إطاراً منظماً ومنهجياً للبحث، مما يضمن موثوقية النتائج وصحتها، ويوفر وقتاً وجهداً على الباحث. كما أنها تساعد في إنتاج معرفة علمية جديدة من خلال توجيه الباحث في تحديد المشكلة وجمع البيانات وتحليلها، وربط نتائج البحث بالمشكلة الأصلية.، ويمكن الوقوف على أهمية المنهجية في البحث العلمي من خلال النقاط التالية:

–تنظيم البحث :تساعد المنهجية في تنظيم تفكير الباحث وتوفير إطار واضح للبحث، مما يمنعه من الدخول في طريق عشوائي أو متفكك.

–ضمان الموثوقية :تضمن المنهجية جمع بيانات دقيقة وصحيحة، وتحليلها بمنطقية، مما يؤدي إلى نتائج موثوقة وصحيحة.

–إنتاج المعرفة :تساعد في فهم الظواهر المختلفة، وإيجاد حلول للمشكلات، وتطوير تقنيات ومنتجات جديدة.

–توفير الوقت والجهد :تقلل المنهجية من الهدر في الوقت والجهد المبذول في البحث، على عكس السير العشوائي.

–الاستعانة بالخبرات السابقة :تمكّن الباحث من الاستعانة بخبرات العلماء السابقين، وتطبيق مناهج مُجرّبة لضمان دراسة وافية.

–تحديد المسار :تحدد المنهجية بوضوح المسار الصحيح للبحث، بدءًا من تحديد المشكلة وصولاً إلى النتائج النهائية، وتساعد في تقليل الذاتية في التحليل؛ إذ توجه الباحث توجيها صحيحا وهي بمثابة الدليل لكافة الخطوات الواجب عليه اتباعها للوصول إلى تحقيق أهداف البحث العلمي سواء كان ورقة بحثية أو أبحاث علميّة أو رسائل أو أطروحة.

–تعزيز الابتكار واتخاذ القرارات :توفر قاعدة علمية قوية لصنع سياسات واستراتيجيات مستدامة، وتساهم في تطوير تقنيات ومنتجات جديدة، كما أنّ معرفتها والبحث فيها هو أساس منطقي للعمليات التعليمية والتقنية التي يمكن أن يستخدمها أي باحث في مجاله.